الفصل الثاني
الإطار النظري

المبحث الأول : مفهوم الكلام الخبري وعناصره

١. مفهوم الكلام الخبري

الكلام الخبري هو ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب[٧]. وقيل[٨] الصادق والكاذب من الخبر والمخبر به، لابد من التفريق بين الخبر والمخبر به، من جهة الصدق والكذب لتنحل إشكالات. أولا: الخبر الصدق هو ما كان من الكلام مطابقا للواقع في حقيقة الأمر. ثانيا: الخبر الكذب، هو ما كان من الكلام غير مطابق للواقع في حقيقة الأمر. وقيل[٩] هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته، أي لذات الخبر نفسه، وهذا بالطبع يخرج ما كان صادقا قطعا، وما كان كاذبا قطعا، لأن أيات القرآن والأحاديث الصحيحة وإن احتملت هذا لذاتها، لكننا إذا نظرنا لمن قائلها، فهي صادقة قطعا، وكذلك أقوال مسيلمة وسجاح ومن أشبههما، وإن احتملت الصدق والكذب لذاتها، إلا أننا إذا نظرنا لقائلها، فهي يقينا كاذبة، نخرج به ما كان صدقا بالنظر إلى قائله، وما كان كاذبا كذلك.

٢. عناصر الكلام الخبري

لكل جملة ركنان أساسيان لابد منهما في تكوينها، وهما:

• الأول المسند إليه هو فاعل الفعل التام نحو: جَاءَ عَلِيٌّ، ونائبه نحو: ضُرِبَ أَحْمَدٌ ، والمبتداء الذي له خبر نحو: الصِّدْقُ نَافِعٌ، وأسماء الأدوات الناسخة نحو: إِنَّ الصَّادِقَ

---

[٧] حفني ناصف وآخرون، *قواعد اللغة العربية*، (سورابايا- إندونيسيا، مكتبة الشيخ سالم بن سعد نبهان،, مجهول السنة) ص: ١٠٤

[٨] عبد الرحمن الميداني، *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها*، (مكة المكرمة، السنة ١٤١٤/٤/٩هـ) ج ١/ ص ١٢٧

[٩] فضل حسن عباس، *البلاغة فنونها وأفنانها*، (دار الفرقان، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ص: ١٠١

مَحْبُوْبٌ، وفاعل الوصف: أَمُسَافِرٌ أَخُوْكَ، والمفعول الأول لظن وأخواتها نحو: ظَنَنْتُ فَاطِمَةَ قَائِمَةً، والمفعول الثاني لأرى وأخواتها نحو: أَرَيْتُ عَلِيًّا الصِّدْقَ نَافِعًا.

• والثاني والمسند هو الفعل نحو: جَاءَ عَلِيٌّ، والخبر نحو: الصِّدْقُ نَافِعٌ والمبتداء المستغنى عن الخبر نحو: هَلْ مَحْبُوْبٌ الْمُجْتَهِدُوْنَ، وأخبار النواسخ كإنّ وكان وظنّ نحو: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ، والفعل التام نحو: جَاءَ زَيْدٌ، والمفعول الثاني لظن وأخاتها نحو: ظَنَنْتُ فَاطِمَةَ قَائِمَةً، والمفعول الثالث لأرى وأخواتها نحو: أَرَيْتُ عَلِيًّا الصِّدْقَ نَافِعًا. وإسم الفعل نحو: وَيْ بمعنى أَعْجَبَ، هَيْهَاتَ بمعنى بَعُدَ[10].

وفي الكلام الخبري توكيد، وللتوكيد في العربية أدوات وطرق لابد الدراسة البلاغية من معرفتها، ليستعملها عند الحاجة، وهذه الأدوات كما ذكرها النحويون والبلاغيون هي[11]:

١. إِنَّ نحو في قوله تعالى: (إِنَّ اللهِ بِالنَّاسِ لَرَؤُوْفٌ رَحِيْمٌ) (الحج: ٦٥).
٢. لام الإبتداء نحو في قوله تعالى: (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِنَ اللهِ) (الحشر: ١٣).
٣. القسم نحو في قوله تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَايُؤْمِنُوْنَ حَتَّى يُحَكِّمُوْكَ فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) (النساء: ٦٥)، وقد يكون القسم بالباء والتاء كذلك.
٤. ضمير الفصل نحو في قوله تعالى: (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ) (البقرة: ٥)، (أَمِ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللهُ هُوَ الْوَلِيُّ) (الشؤرى: ٩).
٥. أَمَّا الشرطية نحو قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ لَايَسْتَحْيِيْ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوْضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِيْنَ آمَنُوْا فَيَعْلَمُوْنَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَيَقُوْلُوْنَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا) (البقرة: ٢٦).
٦. حرفا التنبيه، وهما أَلَا وأَمَّا، نحو عي قوله تعالى: (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ) (البقرة: ١٣)، (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُوْنَ) (يونس: ٦٢). وأَمَّا بعدها القسم، كقول أبي صخر:

---

[10] أحمد مصطفى المراغي، *علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع*، ص: ٤٥

[11] فضل حسن عباس، *البلاغة فنونها وأفنانها*، ص: ١١٤- ١٢١

أَمَّا وَالَّذِيْ أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِيْ # أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِيْ أَمْرُهُ الْأَمْرُ

لَقَدْ تَـرَكَتْنِيْ أغبط الوحش أن أرى # أَلِيْفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوْعُهُمَا الزَّجْرُ

٧. الحروف التي سموها زوائد، وهي:

- مِنْ الإستغراقية، فمثل قولك: مَا جَاءَنِيْ مِنْ أَحَدً، مَا فَعَلْتُ مِنْ ذَنْبٍ.
- والباء الواقعة في خبر لَيْسَ ، فكقولك: لَسْتُ بِالطَّامِعِ، لَسْتُ بِالْحَاسِدِ
- وإِنْ الواقعة بعد ما النافية، كقولك: مَا إِنْ ظَلَمْتُ أَحَدًا. مَا إِنْ نَصَرْتُ بِوَاجِبٍ.
- وأَنْ الواقعة بعد لَمـاَّ الظرفية : (فَلَمَّا أَنْ جَاءَهُ الْبَشِيْرُ) (يوسف: ٩٦).
- ومَا التي هي للتوكيد، نحو في قوله تعالى : (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِيْ الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مِنْ خَلْفَهُمْ) (الأنفال: ٥٧). كقولك: إِمَّا تَدْعُوْنَ إِلَى حَقٍّ فَاعْمِلْ بِهِ. وقد تأتي بعد النكرة، مثل قوله تعالى: (قَلِيْلًا مَا تُؤْمِنُوْنَ) (الحاقة: ٤١)، وقولك: قَلِيْلًا مَا أَعْتَبِرُ بِالْحَوَادِثِ.

٨. وقَدْ من الحروف التي لاتدخل إلا على الفعل، والنحويون يقسمونها أربعة أقسام: فهي إن دخلت على الماضي تكون للتحقيق، أو للتقريب، فمثال للتحقيق: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ) (المؤمنون: ١)، ومثال للتقريب: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ. وإن دخلت على المضارع تكون للتقليل أو للتكثير، فمثال للتكثير: قَدْ يَجُوْدُ الْكَرِيْمُ، ومثال للتقليل: قَدْ يَجُوْدُ الْبَخِيْلُ. وقَدْ تكون للتوكيد إذا دخلت على الماضي فقط الذي تدل على التحقيق، لا فرق في ذلك بين الماضي والمضارع، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوْسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُؤْذُوْنَنِيْ وَقَدْ تَعْلَمُوْنَ أَنِّيْ رَسُوْلُ اللهِ إِلَيْكُمْ) (الصف: ٥).

٩. السين و سوف الداخلتان على فعل دال على وعد أو وعيد، نحو في قوله تعالى: (سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) (الطلاق: ٧)، (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) (النساء: ١٥٢).

١٠. ولَنْ لتأكيد النفي، نحو في قوله تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ) (آل عمران: ٩٢).

١١. ونونا التوكيد، وهما نون التوكيد الثقيلة المشددة المفتوحة، ونون التوكيد الخفيفة الساكنة غير المشددة، نحو في قوله تعالى: (وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوْنَنْ مِنَ الصَّاغِرِيْنَ) (العلق: ١٥).

١٢. وتكرير النفي، كما تقول: لاَ، لاَ أَرْضَى بِالذُّلِّ. لاَ، لاَ أَجِيْءُ لِدَّارٍ أَنْتَ تَسْكُنُهَا.

١٣. وإِنَّمَا، كقولك: إِنَّمَا الْجَشْعُ الْخَرصَ، إِنَّمَا السَّعَادَةُ الِّرضَا.

المبحث الثاني : أنواع الكلام الخبري

من حيث كان قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر الحاجة حذرا من اللغو، فقيل حفني ناصف [١٢] وعلي الجارم ومصطافى أمين [١٣] وأحمد مصطفى المراغي [١٤] وكذلك فضل حسن عباس [١٥]، فهي:

١. الكلام الخبري الإبتدائي: كان المخاطب خالي الذهن من الحكم، ألقي إليه الخبر مجردا عن التأكيد، نحو: أَخُوْكَ قَادِمٌ. الدِّيْنُ المعَامَلَةُ، الحَسَدُ دَاءٌ.

٢. الكلام الخبري الطلبي: كان المخاطب مترددا فيه، طالبا لمعرفته حسن توكيده، نحو: إِنَّ أَخَاكَ قَادِمٌ، إِنَّ الدِّيْنَ الْمعُامَلَةُ، إِنَّ الحَسَدَ دَاءٌ.

٣. الكلام الخبري الإنكاري: كان المخاطب منكرا له، وجب توكيده بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر حسب درجة الإنكار، نحو: إِنَّ أَخَاكَ قَادِمٌ أَوْ إِنَّ أخَاكَ لَـقَادِمٌ أَوْ وَاللهِ إِنَّ أَخَاكَ لَـقَادِمٌ، وَاللهِ لَـقَدْ سَافَرَ خَالِدٌ.

---

[١٢] حفني ناصف وآخرون ، *قواعد اللغة العربي*، ص: ١٠٦

[١٣] علي الجارم ومصطافى أمين، *البلاغة الواضحة*، ص: ١٠٥- ١٠٦

[١٤] أحمد مصطفى المراغي، *علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع*، ص: ٤٩- ٥٠

[١٥] فضل حسن عباس، *البلاغة فنونها وأفنانها*، ص: ١١٣

المبحث الثالث : أغراض الكلام الخبري

بعد أن تبحث الباحثة عن مفهوم الكلام الخبري وتقسيمه والأن ستبحث الباحثة في أغراضه، فقال أحمد الهاشمي [١٦] وعبد المعتال الصعيدي [١٧] وكذلك حفني ناصف [١٨]، "الأصل في الخبر أن يلقي لأحد غرضين"، وهما:

١. فائدة الخبر هي إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، نحو: حُرُوْبُ ٱلْمُسْتَقْبَلِ جَوِيَّةٌ.

٢. لازم الفائدة هي إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بهذا الحكم. كما تقول لشخص أخفى عليك سفره فعلمته من طريق آخر: أَنْتَ سَافَرْتَ أَمْسِ.

وقال علي الجارم ومصطفى أمين [١٩] وأحمد مصطفى المرغي [٢٠] وفضل حسن عباس [٢١]، "قد يلقي الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق"، منها ما يأتي:

١. الإسترحام

نحو: إِنِّيْ فَقِيْرٌ إِلَى عَفْوِ اللهِ وَغُفْرَانِهِ

٢. إظهار الضعف

نحو قول أبي المنهال عوف بن محلم الخزاعي:

إِنّ الثَّمَانِيْنَ وَبُلِّغْتَهَا # قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ

٣. إظهار التحسر

نحوقول لبيد بن ربيعة بن مالك:

ذَهَبَ الَّذِيْنَ يُعَاشُ فِيْ أَكْنَافِهِمْ # وَبَقَيْتُ فِيْ خَلْفٍ كَجِلْدِ ٱلْأَجْرَبِ

---

[١٦] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: ٣٧

[١٧] عبد المعتال الصعيدي، *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*، (القاهرة: دار السعادة، السنة ٢٠٠٥ م)، ص: ٦٦

[١٨] حفني ناصف وآخرون، *قواعد اللغة العربية*، ص: ١٠٥

[١٩] علي الجارم ومصطفى أمين، *بلاغة الواضحة*، ص: ١٤٧

[٢٠] أحمد مصطفى المرغي، *علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع*، ص: ٤٦

[٢١] فضل حسن عباس، *البلاغة فنونها وأفنانها*، ص: ١٠٧- ١٠٩

٤. إظهار الفخر

نحو قال رسول الله: أَنَا أَفْصَحُ العَرَبِ بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ

٥. التنشيط

نحو كأن تقول: الشَّبَابُ عِدَّةُ الْمُسْتَقْبَلِ، بِسَوَاعِدُهُمْ يُبْنَى الْوَطَنُ

٦. التوبيخ

نحو كما تقول لكثير الأخطاء والعثرات: الشَّمْسُ طَالِعَةٌ

٧. إظهار الفرح

٨. نحو كما نقول: هَذِهِ الْيَقْظَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ نَرْجُوْ أَنْ تَؤْتِيَ ثَمَارَهَا.

٩. الشماتة:

نحو كما يقول المستضعفون في الأرض: هَا هُمُ الظَّالِمُوْنَ يَلْقُوْنَ مَصَارِعِهِمْ، وَهَا هَمُ الْخَوْنَةُ يَتَسَاقُطُوْنَ وَاحِدًا أَثْرَ وَاحِدٍ

١٠. التذكير ما بين المراتب:

نحو قوله تعالى: (لاَيَسْتَوِي الْقَاعِدُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ) (النساء: ٩٥)

١١. الوعظ

نحو قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (آل عمران: ١٨٥)